Impact Factor: 9.9
ISSN-L: 2544-980X

المشاكل المنهجية في نقد الاستشراق

Methodological problems in criticizing Orientalism

Faten Ali Ahmed Alomari [1]

Nouf Haif Saeed Alqahtani[2]

Abstract. Orientalism is an intellectual movement concerned with the study of the sciences of the East in general and of the sciences of Muslims in particular, and the field of orientalism gather historians and scholars in the history of ideas, religions and languages together of their different curricula. However, what distinguishes these studies is the stereotypical image of Islam that has become .entrenched in the mind of European Christians, and which has influenced their curricula

Conversely, there was a scientific orientation represented by great scientists like Noldke, Julius .Flahausen, Goldtzehr, Jack Burke and Maxim Rondonsson

However, there is a generation of Arab intellectuals confessed their credit for the achievement of hundreds of unidentified Arab texts and brought them to light, but they did not hesitate to confront their studies by criticizing them with scientific criticism in the second half of the twentieth century.

.Ideological sparring theses have emerged that have produced a hostile stereotype of this religion

Another critical stream has also emerged more fertile which concerned Orientalists' depate in their methodological kit used in their studies of Islam

Keywords:. **: Orientalism, forensic science. critical curriculum**

المقدمة :

[1] Professor Lecturer

Department of Islamic Studies - College of Science and Literature Dhahran Al Janoob - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia

Fatena1440@hotmail.com

[2] professor Lecturer at the Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences, Khamis Mushait, King Khalid University

noufhaif1@gmail.com
[3] Associate Professor

of Fundamentals of Jurisprudence King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia

mattia@kku.edu.sa

الاستشراق حركة فكرية تعنى بدراسة علوم الشرق بشكل عام وبعلوم المسلمين بشكل خاص .وميدان الاستشراق هو الأفكار والأديان واللغات والتاريخ إلا أنّما يميز هذه الدراسات ما ترسخ في عقل الأوروبي المسيحي من صورة نمطية عن الإسلام أثرت في مناهج دراستهم .

وبالمقابل وُجد هناك استشراق علمي مثّله رموز كبار أمثال نولدكه ، ويوليوس فلهاوزن ، وغولدتزيهر وجاك بيرك ، ومكسيم روندونسون ، وقد وجد جيلا من المثقفين العرب اعترف لهؤلاء بالفضل لما قدموه من تحقيق مئات النّصوص العربية التي كانت مجهولة وأخرجوها إلى النّور ، إلا أنهم لم يتوانوا بالتصدّي لنقدهم نقدا علميا خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين .

وظهرت أطروحات السجال الأيدلوجي التي أفرزت صورة نمطية عدائية لهذا الدين .

كما برز هناك تيار نقدي آخر أكثر خصوبة عني بمجادلة المستشرقين في عدتهم المنهجية المستعملة في دراساتهم للإسلام .

أولا : التساؤلات

البحث يطرح اشكالا مهما يتمثل في الآتي :

ماهي الأساليب والطرق التي انتهجها المستشرقون في دراساتهم للعلوم الشرعية؟

ما هي أبرز عيوب مناهج المستشرقين على مستوى المنهجية وعلى مستوى توليد دينامية معرفية جديدة ؟

ثانيا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى كشف اللثام عن أهم الأساليب والمناهج التي اتبعها المستشرقون في دراساتهم للعلوم الشرعية؛ للتصدي لهذا الخطر العظيم والدفاع عن الاسلام.

ثالثا: خطة البحث

وللوصول إلى نتائج البحث اتبعنا الخطة الآتية :

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق

المبحث الثاني : منهجية المستشرقين فهي دراساتهم للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث : المشاكل المنهجية في نقد الاستشراق

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق

إنّ الباحث في حقل الاستشراق يصطدم بكثير من التعريفات التي لم تتمكن من الفصل بين ماهية الاستشراق وبين خصائصه ومميزاته إذ لاحظنا أنّ التعاريف في أغلبها تحمل أحكاما مسبقة أو أن التعاريف ركزت على المعنى الجغرافي للمصطلح أو المعنى الحضاري له .

لذلك فقصور هذه التعاريف وتمركزها في جوانب أخرى أثّر في الحقل الذي يمارس فيه المستشرق عمله ،لذلك سنحاول أن نعرض لهذه التعاريف للوصول إلى التعريف الدقيق بعد نقد قيودها .

في نفس هذا المعنى يقول ساسي سالم الحاج : (إنّ المفهوم العام للاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه ونحن لا نسلم مع من يقول : إنه أسلوب فكري يزاوله الغرب على الشرق بغية السيطرة عليه وإخضاعه لأننا نكون بذلك قد تناولنا أهدافه وأغراضه وليس مجالاته ومفهومه العلمي [1]

المطلب الأول : ماهية الاستشراق

أ- الاستشراق لغة :

تعود لفظة الاستشراق إلى الجذر اللغوي (ش رق) والتي تظهر دلالتها في معنى الوضوح والنور والطلوع وهي معاني ذات دلالة حضارية أمّا إذا عرجنا إلى المعنى الجغرافي للاستشراق فإنه يدل على موضع شروق الشّمس يقال : آتيك كل يوم طلعة[2]

وهذا هو المعنى الجغرافي للفظ الشّرق فهو جهة شروق الشمس وهو يقابل الغرب أي جهة غروبها .

ومن المعاني التي يحسن ويجدر الإشارة إليها أنّ مصطلح الاستشراق في حقيقة الأمر هو اعتراف بفضل الشرق على الغرب فاستخدام الكلمة بهذه الدلالة اسما لعلوم تبحث في منطقة معينة هو اعتراف بأن العلوم والمعارف كانت تنهل من هذه المنطقة [3].

ب- الاستشراق اصطلاحا :

من خلال تجربة القراءة حول ظاهرة الاستشراق يصعب إعطاء تعريف جامعا غير منتقد من وجوه متعددة إذ الصعوبة تكمن في فصل ماهية الاستشراق كظاهرة عن مميزاته وأهدافه وهو أمر في غاية الصعوبة .

فقصده من التعريف إخراج الأحكام من المفهوم الذي يعنى بالماهيات لأنّ هذه الأحكام لها ارتباط بفترات زمنية تميزت بالأطماع الأوروبية الاستعمارية ضد العالم الإسلامي .

من التعريفات التي نلاحظها أيضا للاستشراق ربطه بالبيئة التي نشأ فيها وهي البيئة الكنسية ومن بين هؤلاء الذين أخذوا بعين الاعتبار التأثير الكنسي والنصراني فؤاد عبد المنعم الذي عرّف الاستشراق بأنه دراسات أكاديمية يقوم بها غير المسلمين من غير العرب سواء من الشرق أو الغرب

[1] ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، ج1، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت 2002م ، ص 22.
[2] الفيروزأبادي ، محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط ، ج3، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1399/ 1979م ، ص 241
[3] عبد الله محمد الأمين نعيم : الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية لآراء بروكلمان مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، أمريكا ، 1417هـ / 1997مم ، ص 15

للإسلام عقيدة وشريعة ولغة وحضارة بقصد التشكيك في هذا الدين القويم وإبعاد الناس عنه [1] ومثل هذه التعاريف توجه القارئ إلى النظر إلى البيئة التي نشأ فيها الاستشراق دون عزله عن البيئة وهو نفسه ما فعله ادوارد سعيد .

المطلب الثاني : تعريف الاستشراق حسب توجّهاته الجغرافية

يمثل هذا التوجه الدكتور محمود حمدي زقزوق الذي يرى أنّ الاستشراق هو علم الشّرق أو علم العالم الشّرقي أما كلمة مستشرق بالمعنى العام فهي تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وحضاراته وأديانه[2] .

فهذا التعريف كما هو ظاهر يجسّد التّمييز المطلق بين الشّرق ككتلة والغرب ككتلة لذلك تتحدّد شروط المستشرق في هذا التعريف بأن يكون عالما من علماء الغرب حتى يتسنى له دراسة علوم الشرق ولغاته ولهجاته وبنيته الطبيعية والعمرانية والدينية وهو نفس المعنى الذي أكّده الباحث الفرنسي Roger portalبأنه مجموع المعارف المتعلقة بشعوب الشرق [3]

فبالرغم من أن إعطاء مفهوم للاستشراق مرتبطا بالجهة الجغرافية يعدّ قاصرا لأن الدراسات الاستشراقية اهتمت بكل ما هو إسلامي وليس بكل ما هو شرقي ولعلنا نضرب مثالا على ذلك منطقة البلقان التي لها خصوصياتها الإسلامية في أوروبا ، وكذلك إذا ظللنا نعمل بالتقسيم الجغرافي لما اعتبرنا الأندلس

وشمال غرب افريقيا يقعان في الشرق بل يقعان في الغرب المقابل تماما لأوروبا في الجهة الجنوبية .

وبهذا التوجه الجغرافي يتحدد مفهوم المشرق أيضا فهو يجب أن يكون من أصل غير شرقي لذلك تجد تجاهل الغرب لمن خدم الاستشراق من أبناء الشرق .

المطلب الثالث : تعريف الاستشراق حسب نشأته التّاريخية وأهدافه الدينية .

لا يخفى أنّ بدايات الاستشراق الأولى ترجع إلى قرار المجمع الكنسي بفيينا سنة 1312م الذي أنشئت بموجبه كراس اللغة العربية في عدد من الجامعات وهي باريس وأكسفورد ، الجامعة البابوية ، بولونيا وهذا التاريخ يعد تاريخا رسميا لنشأة الاستشراق ولا يعني البتة أنه لم تكن دراسات استشراقية قبل هذا التاريخ ولعل الغرب أدرك في طليعتهم الرهبان ورجال الكنيسة ضرورة الإحاطة باللغة العربية التي سوف تفتح لهم الأبواب للتنصير.

ومن الأدلة التي تؤكّد وجود علاقة بين الدراسات الشرقية والحركة التنصيرية بروز أعلام في الاستشراق جلهم من رجال الكنيسة مثل البابا سلفستر الثاني وقسطنين الإفريقي .

---

[1] فؤاد عبد المنعم : من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام ، ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1422هـــ / 2001م ، ص18

[2] محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دط ، دار المعارف ، القاهرة ، 1997م ، ص 18

[3] Roger portal : orientalisme sovietique et extreme – orient politique etrangere v 13 n 4 anne 1948 P : 329

ولعل رجالات أوروبا أنفسهم اعترفوا بهذه الحقائق التاريخية بقولهم : إنّ الدراسات الاستشراقية بالغرب ذات جذور متعدّدة فقد نشأت كنشاط تابع لعلم اللاهوت لخدمة مصالحها الخاصة الدينية ثم اعتمدت كنشاط أكاديمي برعاية من دول هي الغالب استعمارية [1]

فتوجه الاستشراق بهذا المنهج يخرجه عن الطموحات العلمية النبيلة [2]

خذلان المصطلح :

مصطلح الاستشراق ظهر في إنجلترا حوالي سنة 1779م وظهرت كلمة orientaliste: في فرنسا عام 1799م وأدرجت كلمة orientalisme في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1828م [3].

حاولت الدّول الأوروبية اليوم التنكر لمصطلح الاستشراق لما يحمل في جعبته من النوايا الاستعمارية والتنصيرية وما يخرجه عن المنهجية العلمية الحقيقية لدراسات علوم الشرق أو علوم المسلمين لذلك حاولوا استبداله بمصطلحات أخرى هي الدّراسات الشرقية أو الدّراسات الإقليمية أو الدراسات الإسلامية

فمثلا هولندا استعملت اسم مكتب مستشار الشؤون الإسلامية بدلا من اسم استشراق وهو النّهج الذي اعتمدته روسيا أيضا مثل أكاديمية العلوم الشرقية .

وقد جنحوا لهذا التغيير لما خذلهم مصطلح الاستشراق لما حمله من دلالات سياسية سلطوية تنصيرية استعمارية عبرت عن نشأته التاريخية الكنسية وابتعاده عن الدلالات العلمية المعرفية لذلك أثرت هذه الأهداف والنوايا في نوعية المناهج التي استعملها المستشرقون وأبرزت الكثير من المشاكل المنهجية التي سنتطرق إليها من خلال بحثنا .

المبحث الثاني: منهجية المستشرقين في دراساتهم للعلوم الشرعية

المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

أ- المنهج في اللغة:

جاء في (الصحاح):"طريق نهج: بين واضح، وهو النهج وكذلك المنهج والمنهاج؛ وأنهج الطريق، أي استبان ووضح وصار نهجا واضحا بينا .ونهجت الطريق، إذا أبنته وأوضحته.

يقال :اعمل على ما نهجته لك .ونهجت الطريق أيضا :إذا سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه"[4].

---

[1] Youssef courbage et Manfred Kropp : penser lorient traditions

[2] Lorientalisme a pu serviret – helas , servira des buts bien eloignes des nobles ambitions scientifiques < ibid P :15

[3] جوزيف شاخت وكليفورد بوزوث : تراث الإسلام ، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1985م ، ص 64

[4] أبو نصر الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص:346، مادة: نهج

وجاء في (معجم اللغة العربية المعاصرة):" نهج ينهج، نهجا ونهوجا، فهو ناهج، والمفعول منهوج، نهج الطريق :سلكه "نهج طريق الاستقامة"- نعم النهج نهج طريق العمل والكفاح، نهج نهج أبيه :اقتدى به وحذا حذوه. ونهج أسلوبا جديدا :أبان وأوضح "ابتكر نهجا جديدا- سار على نهجه""[1].

وعلى ما سبق فالمنهج في اللغة هو الطرق أو الوسائل أو الأساليب المتبعة بغية الوصول الى غاية معينة او لكشف حقيقة ما أو للبرهنة عليها وإيضاحها.

ب- المنهج اصطلاحا:

قيل في تعريفه: "هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[2].

وقيل: القواعد العلمية والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث او مسألة في مجال الدراسة ومراعاتها في الكتابة والتأليف أو الدراسة والتعليم أو المصادر المستمد منها[3].

"وكان العلماء المسلمين يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد لذلك وضعوا ضوابط وأصول للبحث في مختلف العلوم مثل أصول الفقه وأصول التفسير"[4].

المطلب الثاني: مناهج المستشرقين في دراساتهم للعلوم الشرعية

عند الحديث عن منهجية المستشرقين في دراساتهم للعلوم الإسلامية نتحدث عن مناهج نابعة عن ثقافتهم ودوافعهم الخاصّة حول الإسلام والمسلمين ومالها من أثر عميق لا يمكن انكاره ولا تجاهله على الفكر الإسلامي الحديث، فقد خدع بها الكثير من الناس وانطلت عليهم، فتحتّم علينا بيان مناهجهم في دراساتهم وكتاباتهم وطرقهم حتى يتبين زيفها وتجردها من النزاهة العلمية والموضوعية وحتى يكشف عن حيلهم المبطنة وخططهم ضد الإسلام.

وقد سلك المستشرقون في دراساتهم للعلوم الشرعية العديد من الأساليب والمناهج المختلفة وسيتم بيان أهمها فيما يلي:

أولا : المنهج الانتقائي

وهذا المنهج يتم عن طريق انتقائهم لموضوع، أو رأي، أو دليل، أو مصدر بحيث يستطيعون توظيفه في خدمة أهدافهم؛ فيشككون من كان غريبا عن الإسلام في أمور كانت هي من المسلمات في تاريخ الدين الإسلامي[5].

ومن أمثلة ذلك:

---

[1] أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ط1، عالم الكتب، 2008م، ص:2290، مادة: نهج
[2] عبدالرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م ، ص:5
[3] ينظر: محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1988م ص:83
[4] المرجع السابق.
[5] ينظر: عبدالمجيد بن محمد الوعلان: دراسة علم الأديان -أهميتها ومناهج الباحثين فيها-،ص:47

انتقاء الروايات والمصادر بما يوافق فرضياتهم ونتائجهم ومناقشتها بأسلوب جازم بالصحة، فقد زعم "وات" بعدم أمية محمد صلى الله عليه وسلم فانتقى وات من الروايات الخاصة ببداية الوحي والأمر بالقراءة الرواية بلفظ " أتاه جبريل فقال له: اقرأ، فقال له محمد: ما اقرأ؟ والرواية عن عائشة رضي الله عنها انها قالت: (كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ..... فقال يا محمد أنا جبريل وانت رسول الله ثم قال: اقرأ، قلت: ما اقرأ؟) ويروى ماذا اقرأ؟، فهو زعم أن "ما" هنا استفهامية وليست نافية فرجح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقراءة وقد استفهم عن ماذا يقرأ. مع ان الحديث ورد بروايات مختلفة منها "ما أنا بقارئ" والتي تدل بأن دعواه باطلة وان "ما" بمعنى النفي.

فالمنهج العلمي السليم هو جمع الروايات واختيار اصحها سندا ومتنا، ولكن مناقضته لهذا المنهج واستدلاله وانتقائه لهذه الرواية ليبرهن لفرضيته وهي النفي والتشكيك في أمية محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

ثانيا : منهج الشك والافتراض

وفي هذا المنهج يقوم المستشرقون بالمبالغة في التشكيك وفرض الاحتمالات فتجد في كتبهم بعض المصطلحات الدالة على ذلك مثل: (مما يدعو الى الشك)، (يصعب تصديق ذلك)، من غير أساس علمي يستند عليه محاولة منهم في اثبات ما هو باطل ونفي ما هو حق حقيق.[2]

من أمثلة ذلك: ما افتراه المستشرقون أمثال "بوهل" "وبلاشير" وغيرهم حيث زعموا أن القرآن لم يدون كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بسبب ذعره صلى الله عليه وسلم الشديد عند نزول الوحي لأول مره، وانشغال الصحابة في بداية اسلامهم عن التدوين بحروبهم مع اليهود، وعدم معرفتهم لأهمية التدوين، فهذا لا ينفي احتمال ضياع الكثير من نصوصه الأصلية واشتماله على بعض الزيادات من العصور المتأخرة. وليس هناك أي دليل على هذه الشكوك والافتراضات.[3]

ومثل ذلك ما قاله "وات": "وليس لدينا دليل على ما كانت تعنيه خديجة بالنسبة لمحمد صلّى الله عليه وسلم في هذه الفترة. أما قبل ذلك، فتخبرنا المصادر أنها شجعته عندما بدأ يتخوف، ويمكننا أن نحدس على الأقل أن دعمها له وشدها من أزره كان لا يزال يعنى بالنسبة له شيئا"[4].

ثالثا : منهج العكس

[1] ينظر: نعمات محمد الجفري: العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثية عند المستشرق مونتجمري وات في كتابيه محمد في مكة ومحمد في المدينة، عدد97، سنة29، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، 2014م، ص:171

[2] ينظر: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن، ص:35-43.

[3] ينظر: إبراهيم عوض: دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية اضاليل واباطيل، ط1، مكتبة البلد الأمين، 1998م ، ص:14، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، إدارة الثقافة، تونس، 1985م ، ص:39-40

[4] المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات: محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجعه وعلق عليه: أحمد شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1415ه ، ص:272

ومنهجهم في هذا عن طريق التحريف المقصود للنصوص وقلب الحقائق فيعمدون إلى عكس أوثق الأخبار وتحريفها لما يخدم اهوائهم.[1]

ومن ذلك: ما ذكره "ول ديورانت" عن حادثة تسمم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "وقد أعانه نشاطه وصحته على أداء واجبات الحب والحرب، ولكنه أخذ يضعف حين بلغ التاسعة والخمسين من عمره وظن أن يهود خيبر قد دسوا له السم في اللحم قبل عام من ذلك الوقت فأصبح بعد ذلك الحين عرضة الحميات...الخ" فهنا استخدم لفظ (وظن) لقلب حقيقة جريمة اليهود وعكسها بأنها ظن ووهم منه ليبرئ اليهود من محاولتهم قتله عليه أفضل الصلاة والتسليم وقتلهم صاحبه الذي أكل معه مع ثبوت الخبر ووفرة مصادره.[2]

رابعا : منهج التأثير والتأثر

ويعنى هذا المنهج بتفريغ الإسلام من استقلاليته وذاتيته وانه مستمد من مصادر أخرى بالقول بتأثر الدين الإسلامي بالنصرانية واليهودية أو بهما معا او الحضارات والأديان الأخرى وانه ليس دينا من عند الله، بل هو ناتج عنها وهذا ليس له أي مستند علمي وان قولهم هذا راجع الى بيئتهم وتطبيق هذا المنهج فيه وذلك ان النهضة الأوروبية قد قامت على الحضارة اليونانية وتأثرت بها فكلما نشأ مذهب فكري ديني جديد وجد له مثيل في الحضارة اليونانية القديمة.[3]

من ذلك: قول "وات": "ملاحظة ورقة اذن كانت موجهة لمحمد صلى الله عليه وسلم عند تلقيه الوحي، وربما كانت هذه الملاحظة تعنى أنه مادام محمد قد تلقى هذا الوحي فانه مثل موسى وعيسى وأن ما نزل عليه مماثل للتوراة والانجيل، أو على الأقل على الدرجة نفسها أو من النوع نفسه...الخ"[4].

ومن ذلك ايضا زعمهم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ من القوانين الرومانية ومتأثرا بها فيما لم يرد فيه نص لمواجهة النوازل الجديدة.[5]

خامسا : المنهج الاسقاطي

هذا المنهج يقوم على إخضاع وإسقاط آراء الباحث وهواه وما يحيط به في بيئته على الموضوعات التي يدرسها فيحاول جاهدا اسقاطها عليها بغض النظر عن مخالفة ذلك للموضوعية العلمية فاذا كانت للباحث صورة معينة في ذهنه فانه يحاول اثباتها مهما كانت منتفيه.[6]

ومن ذلك:

---

[1] ينظر: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن، ص:34، دراسة علم الأديان -أهميتها ومناهج الباحثين فيها- ص:47

[2] ينظر: عبدالعظيم الديب: المستشرقون والتراث، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 1992م ، ص:32

[3] ينظر: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ص:170-171

[4] محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ،ص:120

[5] ينظر: دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، ص:99

[6] ينظر: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ص:169، الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن، ص:34

ماقاله"وات" في تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء: "ليس هناك ما يدعو الى الشك فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يذهب الى حراء، وهو تل على مسافة قريبة من مكة، سواء كان ذلك مع عائلته أو بدونها. وربما كان ذلك وسيلة للهروب من حرارة مكة فى موسم متعب لمن كانوا لا يستطيعون الذهاب الى الطائف".[1]

سادسا : المنهج التحليلي التفكيكي

يقوم هذا المنهج على أساس تفكيك وتفتيت الموضوع أو الفكرة إلى جزئيات وردها إلى عناصرها الأولية وجمعها في حزمة من الوقائع أو العوامل غير المتجانسة التي أنشأها فاذا طبق المستشرق هذا المنهج في دراسته للعلوم الشرعية فانه سيصل به الى نتائج تعسفية وغير سلمية وإعادة المفاهيم الإسلامية إلى أصول غير اسلامية. فقد يستعمل هذا المنهج للقضاء على الطابع الكلي الشامل للحضارة الاسلامية وذلك بتفكيكها وتفتيتها الى أجزاء متناثرة وهدمها كما في الحضارات الغربية المتناثرة الأجزاء، وقد يكون تحليلها بغرض ارجاع كل جزء منها الى أصل في حضارات أخرى. [2]

ومن ذلك: قولهم بأن الفلسفة الإسلامية أصولها من الفلسفة الأوروبية. يقول "ديبور" في المدخل الذي خصصه لمصادر الفكر الفلسفي في الإسلام: "لم تكن للعقل السامي قبل اتصاله بالفلسفة اليونانية ثمرات في الفلسفة وراء الاحاجي والامثال الحكيمة"[3].

سابعا : المنهج التاريخي

هو منهج يهتم بدراسة الوثائق والمخطوطات ومن ثم يفترض في هذا المنهج الموازنة بين ما جمع من المعارف والمعلومات بقصد التأصيل، ولكن المستشرقين المتبعين لهذا المنهج أقحموا فيه نزعاتهم الشخصية وأفكارهم المسبقة وتعصبهم الديني فانسلخ من كونه منهج تاريخي يؤدي الى نتائج صحيحة إلى كونه منهج تاريخي ذاتي نتائجه غالبا بعيدة عن الصحة.[4]

من ذلك: قول "بروكلمان" من أن الدافع والمحرك من وراء غزوات النبي صلى الله عليه وسلم هو الجانب الاقتصادي طمعا في الغنائم حيث قال:" لم يجرؤ النبي على اعلان شرعية الحرب ضد المشركين وتوزيع الغنائم في الشهر الحرام الا في آيات متأخرة، بعد ان كانت الغنائم العظيمة قد أثارت مطامعه إثارة كافيه".[5]

ثامنا : المنهج الشمولي التعميمي

وفيه يقوم المستشرقون بتعميم فكرة أو واقعة مستنبطة من حادثة جزئية أو فردية على الكل لتحويلها الى ظاهرة عامة.[6]

ومن ذلك:

---

[1] محمد صلى الله عليه وسلم في مكه، ص:109
[2] حسن حنفي: التراث والتجديد، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص:86-88
[3] مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية العربية ، ص:323
[4] ينظر: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ص:167، سعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ط1، دار المناهج، عمان، 2010م، ص:34
[5] ينظر: الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن، ص:50
[6] ينظر: العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثية عند المستشرق مونتجمري وات في كتابيه محمد في مكه ومحمد في المدينة، ص:209

حادثة استدانة سعد بن ابي قاص والي الكوفة من بيت المال وكان عبد الله بن مسعود خازن بيت المال آنذاك، فتقاضيا واشتد الخازن في مطالبته وطلب سعد المهلة ولم يقبل ذلك، فوصل الخبر الى عثمان فعزل سعد وأقر عبدالله بن مسعود على عمله. فيقول "فان فلوتن" بعد عرضه لهذه الواقعة الجزئية: "وقد فرضت حالة الترف المتصاعدة هذه تغطية دائمة لمواجهة متطلبات جديدة واللجوء الى الاستدانة كطريقة فذة من أجل اشباع رغباتهم" فقام بتعميم هذه الحادثة حتى تكون ظاهرة عامة عند المسلمين".[1]

تاسعا :المنهج العلماني

وهذا المنهج يقوم على "استبعاد وقوع الظواهر الدينية التي لا تخضع لقوانين الاجسام المادية"[2].

من ذلك:

قول وات: "تلك هى الحقائق الأساسية عن محمد صلى الله عليه وسلم قبل زواجه، وذلك من وجهة نظر المؤرخين الذين يركزون على الحقائق الموضوعية (الدنيوية).... فهناك أيضا حكايات كثيرة تصوره على أنه كان شخصية ذات أبعاد غيبية فى هذه المرحلة المبكرة من عمره. وهناك طائفة من المؤرخين الذين لا يؤمنون بالغيبيات يكادون يجزمون بعدم صحة هذه الروايات"[3]

عاشرا :منهج البناء والهدم

يقوم على الاطراء والمدح للظاهرة أو الموضوع الذي يدرسه سواء كلها أو جزء منها ثم بعد ذلك يقوم بهدمها ومحاولة تجريدها من مقوماتها مما يؤدي الى سقوطها، فيبني على ضوء الرؤية الإسلامية ثم يهدمها بإثبات الرؤية الغربية وبيان ان الرؤية الإسلامية منهجية خاطئة.[4]

ومن ذلك:

يقول "وات": "أن عظمة الاسلام تعود الى درجة كبيرة الى انصهار المثل العليا الأخلاقية مع بعض مفاهيم التوحيد في اليهودية والمسيحية".[5]

ومن ذلك أيضا "اسهاب "وات" في الحديث عن حكمة النبي صلى الله عليه وسلم ليقول إن من له مثل هذه الحكمة لم يكن ليدعو قيصر الروم وكسرى فارس للدخول في الإسلام ليلفت انتباههم بذلك إلى الخطر الذي يشكله على ملكهم"[6]

الحادي عشر : منهج المقابلة والمطابقة

"وهو منهج دراسة النصوص والتحقق منها وقد استخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية و برعوا من هذه الناحية وأجادوا، وكان لهم في ذلك جهد كبر وفضل في استخراج العديد من المخطوطات وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات و اطلاعهم على المخطوطات ووصولهم

---

[1] ينظر: المستشرقون والتراث، ص: 37-38، ثائر علي الحلاق: مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية، العدد24، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، 2015م ، ص:295

[2] الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن، ص:34

[3] محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ص:93-94

[4] ينظر: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص:34، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية ، ص:303

5 محمد في مكة ، ص:78

6 وليد بن بلهيش العمري: السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص:15

إلى أماكنها، واكتشافهم للعديد من النقوش والآثار وقد برعوا في جمع هذه المخطوطات ومقابلتها والتوفق بينها كما برعوا في الدقة في الترجمة وتحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ فإن غالب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية

المبحث الثالث : المشاكل المنهجية في نقد الاستشراق

في هذا المبحث سأتناول بعض المشاكل المنهجية التي برزت ظاهرة أثناء نقد الاستشراق

المطلب الأول: عدم مراعاة الآداب العلمية في النقد.

على المناقش لشبهات المستشرقين أن يجادل بالتي هي أحسن لقوله تعال: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل:١٢٥]، كما عليه أن يوجه نقده لآراء المستشرقين وأفكارهم لا لذواتهم وشخصهم، فلا يحق له أن ينتقص منهم، فقد قال الرسول صلّ الله عليه وسلم: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)[2]

المطلب الثاني: الانشغال بمناقشة كل القضايا والشبهات التي يثيرها المستشرقين.

الانشغال بمناقشة كل شبة يثيرها المستشرقين مما فيها الشبهات التي تعتبر صغيرة أو أقل أهمية إذا ما قورنت بغيرها من الشبهات، يجعل الأمر مشتتاً عن مناقشة القضايا والشبهات الكبيرة والأكثر أهمية التي قد يكون الرد عليها هو رد على غيرها من الشبهات الصغيرة، فتحديد القضايا الكبيرة التي يثيرها مستشرق ما في كتاباته، والعمل على تحليلها ومناقشتها يغني في كثير من الأحيان عن مناقشة كثير من الشبهات الصغيرة المتعلقة بها، حيث تتلاشى تلك الشبهات الجزئية تلقائيا، من خلال مناقشة الشبهة الكلية والرد عليها[3]، وهذا يوفر كثيرا من الوقت والجهد.

---

1 الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ص: 171.

(2) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم:١٩٧٧، وقال: هذا حديث حسن غريب .سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون)شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١٣٩٥،٢هـ/١٩٧٥م)، ٣٥٠/٤.

(3)الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها"، لمحمد أبو الفتح البيانوني ، ص٧٩.

وقد نبه الشيخ محمد مصطفى الأعظمي[1] على هذا الأمر في مقدمة دراسته لكتاب المستشرق جوزيف شاخت [2]حول نشأة الفقه الإسلامي، فقال" :ولولا الاقتصار على القضايا الرئيسة في كتابات المستشرق شاخت حول السنة، لطال الكتاب كثيرا، فمناقشة جميع المسائل الخلافية يملأ كثيرا من المجلدات.[3]"

المطلب الثالث: عدم الاعتماد على القران الكريم في نقد المستشرقين.

فمع أن المستشرقين لا يؤمنون بكون القرآن الكريم وحياً من الله تعالى، فإن كثيرا منهم يوافق على كون القرآن الكريم وثيقة تاريخية ثابتة النسبة إلى النبي محمد ﷺ، ويشتمل على تعاليم الإسلام الأولى، التي ربى عليها النبي ﷺ أصحابه رضوان الله تعالى عليهم. وبناء على ذلك، فأي دراسة لمستشرق تتعلق بالإسلام والمسلمين، وبخاصة فيما يتعلق بنشأة هذا الدين، وتطوره، ينبغي أن تنطلق من الاعتماد على القرآن الكريم، فالقول بصحة نسبة القرآن الكريم إلى النبي ﷺ يعد منطلقا متفقاً عليه بين الطرفين[4]

القرآن الكريم هو المصدر الرئيس لكل من يريد التعرف على دين الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام، يقول الدكتور الأعظمي منبها على أهمية الاعتماد على القرآن الكريم في الدراسات المتعلقة بالإسلام والمسلمين: "قد يكون لشاك -أو بالأحرى-لغير المسلم أن يطعن في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الله جل وعلا، ولكنه ما دام يبحث عن الإسلام ونبي الإسلام وعن المسلمين، فعليه أن يرجع إلى هذا الكتاب ليرى ماذا فيه عن الموضوع الذي يبحثه. على الباحث -ولو كان غير مسلم-أن يفرق بين أمرين، بين ما يعتقده هو، وبين ما يعتقده المسلمون، فإن تان يبحث عن عقيدة المسلمين وعن موقفهم، فعليه أن يبحث في ضوء معتقداتهم، لا في ضوء توهماته هو[5]"

---

1)ولد الشيخ الأعظمي في بلدة مئو، عام١٣٥٠هـ/١٩٣٢م، في شمال الهند، وكانت تابعة لمدينة"أعظم كرة"، شمالي الهند التي يلقب من ينسب إليها ب"الأعظمي"، ونشأ الشيخ في بيئة دينية محافظة، وحصل على شهادة " الفضيلة" عام ١٣٧٢هـ، الموافق ١٩٥٢م. التحق بعد ذلك بجامعة الأهر في مصر، وتخرج في كلية اللغة العربية، وحصل على شهادة الماجستير، عام١٩٥٥م، وفي عام ١٩٥٦م عمل مدرساً للغة العربية في إحدى مدارس دولة قطر الثانوية، ثم عُين أميناً لدار الكتب القطرية، والتي كانت تسمى آنذاك "المكتبة العامة"، عام: ١٩٦٨م. وفي عام ١٩٦٤م سافر إلى بريطانيا، والتحق بجامعة كامبردج، حيث حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٦م. وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان: Studies In Early Hadith Literature، دراسات في الحديث النبوي. عمل بعد ذلك أستاذاً مساعداً في كلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم أستاذ للحديث النبوي في جامعة الملك سعود إلى أن تقاعد عام١٤١٢هـ/١٩٩١م. وقد نال جائزة الملك فيصل العالمية، تقديراً لجهوده في حقل الدراسات التي تناولت السنة النبوية، عام ١٤٠٠هـ؟١٩٨٠-م. وقد منح "ميدالية الاستحقاق"، عام ١٩٨٢/١٤٠٢م. توفي رحمه الله يوم الأربعاء، الثاني من شهر ربيع الآخر، عام ١٤٣٩هـ، الموافق للعشرين من شهر ديسمبر، عام ٢١٧م.
ينظر: مقال الشيخ محمد الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي، للأستاذ سيد عبد الماجد الغوري، مجلة الحديث، السنة الرابعة، العدد الثامن، صفر، ١٤٣٦هـ/ ديسمبر، ٢٠١٤م، ص١٨٦-١٩٠.

ينظر: مقال "الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي"، للدكتور محمد أكرم الندوي، موقع رابطة العلماء السوريين ,https://islamsyria.com/site/show_cvs/949 ٢٠٢٠/٧/٣٠م

ي
ن
ظ
ر
:

(2)جوزيف شاخت "Joseph Schacht" (١٩٠٢-١٩٦٩م) ، مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي .عمل محاضرا في الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد وليدن والجزائر وغيرها، وانتخب عضوا في مجامع وجمعيات عديدة، منها المجمع العربي بدمشق. انظر المستشرقون، لنجيب لعقيقي، (دار المعارف، مصر، ط٤ ،١٩٨٠م) ،٤٦٩/٢-٤٧١؛ وموسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي، (دار العلم للملايين، بيروت، ط٣ ،١٩٩٢م)، ص٢٥٢.

(3) Al-Azami, M. Mustafa, On Sahacht's Origins of Mohammadan Jurisprudence, (Suhail Academy, Lahore, Pakistan,2004), p. 4.

ف
ا
ن

(4) Id., p. 102. Cf. James Robson, "Ibn Ishāq's use of the Isnād". (Bulletin of the John Rylands Library, Manchester38, 1955/56), p. 464.

(5) "مستشرق شاخت والسنة النبوية"، د. محمد مصطفى الأعظمي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية،)المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، د.م.،(١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م)، ص٧١.

و
ش
ي
خ
ي

لذلك يجب الاعتماد على القران الكريم في نقد شبهات المستشرقين.

المطلب الرابع: عدم الاهتمام بإظهار الآراء المخالفة للمستشرقين الخاصة بأقرانهم.

إظهار الآراء المخالفة للمستشرقين الخاصة بأقرانهم، من أهم الوسائل للرد على شبهات المستشرقين كما أنها طريقة فعالة لهز ثقة المهتمين بكتاباتهم وما يثيرونه من شبهات حول الإسلام، فهذا فيه دليل على عدم دقة النتائج التي توصلوا إليها.وقد اتبع الدكتور الأعظمي في مناقشته لشبهات المستشرقين هذا المنهج ، ففي معرض رده على دعوى شاخت:عدم اهتمام النبي ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم بالجانب التشريعي، وأن الأحاديث النبوية المتعلقة بذلك، إنما هي من اختلاق الأجيال المتأخرة، يقول : لقد تجاهل شاخت في نظريته هذه، ما جاء في القرآن الكريم مطلقا، بينما تنبه إلى ذلك غيره من المستشرقين[1].

المطلب الخامس: عدم استخدام القواعد العقلية والمنطقية.

على اختلاف الأديان والمذاهب إلا أن الأكثر يتفق على القواعد العقلية والمنطقية فاستخدامها في الرد على شبهات المستشرقين يعد من مناهج النقد القوية التي يجب عدم الاغفال عنها، وقد استخدم هذا المنهج الدكتور الأعظمي في رده على المستشرق شاخت عندما تجاهل العقل والمنطق في زعمه أن الجانب التشريع يقع خارج إطار الدين، حيث قال: : "أما على الصعيد العقلي، فإننا نرى أن التغيير في مجتمع ما في قيمه الخلقية ومثله العليا، والتبديل في نظرته الاجتماعية، يفرض التغيير في القوانين والأنظمة والأعراف، و إن كان الأمر كذلك في عالم القوانين، أفلا يكون مستغربا تماما إن لم يأت الإسلام بنظامه التشريعي لأمة قطعت صلتها تماما بما كان سائدا في الجاهلية من العقائد."ويقول في موضع آخر" :إن شاخت لو فكر تفكيرا منطقيا في هذا المجال، لوصل إلى ضرورة إبقاء جانب التشريع للنبي ﷺ، لأجل المجتمع الإسلامي الناشئ الجديد"[2].

المطلب السادس: عدم استخدام الوقائع والشواهد التاريخية.

الاستعانة بالوقائع التاريخية من المناهج القوية لدحض شبهات المستشرقين، واثبات أن ما توصلوا إليه من نتائج غير صحيحه، وقد استخدم الدكتور الأعظمي هذا المنهج بوضوح، في مناقشته لشبهة المستشرق شاخت في عدم عناية النبي ﷺ بالجانب التشريعي، وأن الجانب التشريعي في الإسلام يقع خارج الإطار الديني، اعتمد الدكتور أولاً على القرآن الكريم في إثبات اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بهذا الجانب، وأنه عليه الصلاة والسلام قد جاء بتشريع جديد يشمل كافة جوانب الحياة. ثم انتقل لتأييد ذلك بالواقع التاريخي للنبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، فقال: إذا كان الإسلام قد جاء بمبدأ تشريع جديد من نوعه، وإذا كان الإسلام قد أمر أتباعه بالاستسلام التام في كافة شؤون حياتهم، وإذا كان الإسلام قد جاء بتشريعات تشمل جوانب الحياة كلها، فالسؤال الذي ينشأ في هذا :هل كان هذا الكلام نظريا، أم له نصيب من الواقع في التطبيق؟"[3]. ثم أتبع ذلك بسرد وشائع متعددة تبين ممارسة عدد من الصحابة رضوان الله عليهم للقضاء، بأمر منه عليه الصلاة والسلام، مثل: أبي موسى الأشعري، وأبي بن تعب،

(1) Cf. Al-Azami, On Sahacht's Origins of Mohammadan Jurisprudence,p17.
(2) المستشرق شاخت والسنة النبوية"، للأعظمي، ص٧٠.
(3) المرجع السابق، ص٧٩-٨٠.

وابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وغير هم من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.كما أردف ذلك بذكر أمثلة لكتابة الآراء الفقهية، في القرن الهجري الأول، نحو: نقل طاووس من تتاب معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي يشتمل على فتاواه، وكتب الفقه لعروة بن الزبير (٩٣هـ) التي أحرشها يوم الحرة، وكتابات إبراهيم النخعي وأبي قلابة والشعبي، وغيرهم، ثم قال :هذه هي الشواهد التاريخية ،وهي تُكذب ما ادعاه شاخت[1].

المطلب السابع: عدم الحرص على بيان الأخطاء المنهجية في كتابات المستشرقين.

إن المنهج العلمي الصحيح يضمن نوعاً ما سلامة النتائج التي يتوصل إليها الباحث، ومخالفة هذا المنهج يؤدي إلى اختلال النتائج المتوصل إليها، لذلك على الناقد النظر في المنهج الذي اتبعه المستشرق في كتابته، فإذا وجد أنه مخالف للمنهج العلمي الصحيح، عليه أن يبين ذلك، ليكون سبب قوي في رد الشبهات التي أوردها المستشرق، فلا يمكن الاطمئنان للنتائج المتوصل إليها من خلال بحث لم يقوم على المنهج العلمي الصحيح.

وقد اعتنى الدكتور الأعظمي في مناقشته لكتابات المستشرقين ببيان الأخطاء المنهجية في كتاباتهم والتي أوصلتهم إلى نتائج غير صحيحة، ومن الأخطاء المنهجية للمستشرق شاخت التي نبه عليها الدكتور الأعظمي، ما يأتي[2]:

(1) عدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة: الرجوع إلى المصادر الأصيلة للقضية المراد بحثها من أبجديات المنهج العلمي ومسلماته، وعدم الالتزام بذلك يقود إلى نتائج خاطئة، ويؤكد الدكتور الأعظمي أهمية ذلك بقوله"كمن يريد أن يعرف عقائد فرقة ما، فعليه أن يرجع إلى الكتب المتخصصة لذلك الغرض. أما إذا رجع إلى كتب الأدب والقصص والروايات فلن يحصل على بغيته، بل يخرج بأفكار مشوشة"[3]، وقد نبه الدكتور الأعظمي في عدد من المواضع على عدم التزام بعض المستشرقين بهذا المنهج، ومن ذلك تعليقه على كلام شاخت حول رفض المعتزلة للسنة، فيقول: "مما لا شك فيه أن شاخت نفسه لم يقابل القدماء من المعتزلة، ولكنه يبني موقفه على كلام ابن قتيبة(٢٧٦هـ)، -وهو خصم للمعتزلة-والذي يشير إلى موقف معارض لبعض المعتزلة من أهل الكلام. ولكن أي منطق هذا؟! على كل هذا المنطق ليس بغريب عن عالم الاستشراق .لقد رفض المستشرق منجانا[4]أن يكون القرآن

---

(1) المرجع السابق، ص٨١.

(2) مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، د. فتح الدين بيانوني،ص ٨٩-١٢٦؛ والعيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة، د. خالد الدريس، (دار المحدث، الرياض، ١٤٢٥هـ).

(3) المستشرق شاخت والسنة النبوية"، للأعظمي، ص١٠٤.

(4)أ لفونز منجانا/منغنا،Alphonse Minganaواسمه الأصلي هرمز منجانا، مستشرق، ورجل دين، ومؤرخ كلداني، ولد في العراق، ودرس اللاهوت في دير الآباء الدومنيكان في الموصل، كما درس السريانية والعربية، والتركية، والفارسية، والكردية، والعبرية، واللاتينية، والفونسية. . وبعد تخرجه عام ١٩٠٢م، عين كاهناً، وعمل في التدريس في الديرنفسه. سافر إلى إنجلترةعام ١٩١٣م، فاشتغل أولا في تلية ودبروك Woodbroke"، بالقرب من برمنجهام، و في ١٩١٥م ، عمل في مكتبة جون ريلاندز الشهيرة بمخطوطاتها العربية والسريانية .درّس في عدة جامعات مثل كمبردج ومانشستر و ،ألف عشرات الكتب عن السريانية والعربية .عرف بمجموعته النادرة لمخطوطات الشرق الأوسط القديمة، التي لا تزال معروضة في متحف برمنجهام تحت اسم"Mingana Collection." .

ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص٥٦٨.

https://en.wikipedia.org/wiki/Alphonse_Mingana,03/2/0303

https://ar.wikipedia.org/wiki/ألفونس_منغنا,03/2/0303

الكريم مكتوبا في القرن الأول، لأن يوحنا الدمشقي المسيحي -خصم المسلمين في سوريا في أواخر القرن الأول الهجري-لم يذكر أن لدى المسلمين كتابا[1].

(2) اعتماد مصادر أو معلومات غير مناسبة لموضوع البحث: فمن الأمور المقررة في منهج البحث العلمي، أن تكون البيانات الأولية التي يتم جمعها ودراستها وتحليلها ذات صلة مباشرة بموضوع البحث. وقد نبه الدكتور الأعظمي على تجاهل شاخت لذلك في دراسة نشأة الأسانيد وتطورها، بقوله: "نجد في هذا المجال أن لدى شاخت عدة أخطاء منهجية، أهمها أنه انتخب مادة علمية من كتب الفقه والحديث لا تصلح لدراسة الأسانيد... كما أن المواد غير المناسبة التي اختارها شاخت لدراسة الأسانيد كافية للوصول إلى نتائج خاطئة [2]. ويقول في موضع آخر: "لقد قام البروفسور شاخت بدراسة كتاب الموطأ للإمام مالك، والموطأ للإمام محمد الشيباني، وكتاب الأم للشافعي، وغني عن القول: إن هذه الكتب أقرب ما تكون إلى الفقه من كتب الحديث. وعلى الرغم من ذلك، فقد عمم "نتيجته" التي وصل إليها في دراسته لتلك الكتب وفرضها على كافة كتب الحديث، وكأنه ليست هناك كتب خاصة بالأحاديث النبوية، وكأنه ليس هناك فرق بين طبيعة كتب الفقه وكتب الحديث"[3]. وقد بين قبل ذلك خطأ دراسة نشأة الإسناد من خلال كتب السيرة، فقال: "فتبين أن هناك فرقا جوهريا بين طبيعة هاتين المادتين، أعني: كتب الحديث وكتب السيرة. ولذلك فكتب السيرة -من الوجهة العلمية السليمة-ليست مجالاً طبيعيا وصائبا لدراسة ظاهرة الإسناد"[4].

(3) تحديد النتائج مسبقاً، والبحث عما يؤيدها: الأصل في الباحث أن يستقرئ النصوص والمعلومات التي يجمعها، ويستنبط منها النتائج، لكن بعض المستشرقين ربما عكس ذلك، فيحدد النتيجة التي يريد أن يقررها أولا، ثم يبحث هنا وهناك عما قد يؤيدها أو يشهد لها . ويضرب الدكتور الأعظمي مثلا لذلك بالمستشرق شاخت، فيقول":يأتي شاخت بنظرية للوصول إلى الغاية التي يريدها، ولا تكون تلك النظرية وليدة استقراء وبحث، بل إنه يضع الهدف أولا، ثم يخطط البحث بحيث يوصله إلى ذلك الهدف المنشود... فالمهم هو الوصول إلى الهدف المنشود [5]".

(4) الاستقراء الناقص، وتعميم النتائج: فالتقصير في جانب الاستقراء خطأ منهجي كبير يوقع الباحث في تعميمات وأحكام خاطئة، وقد وقع بعض المستشرقين في ذلك، فبنوا نتائجهم على استقراء ناقص للمعلومات المتعلقة بالقضية التي يبحثونها. وقد بين الدكتور الأعظمي وقوع المستشرق شاخت في هذا الخطأ المنهجي، حيث يقول":ومن ناحية أخرى، يلتقط شاخت بعض الأمثلة -ولتكن صحيحة ودالة على مطلبه-من الإمام مالك، ثم يعمم تلك النتيجة على كافة المدنيين، تأنه لم يكن في المدينة غير مالك، وتأنه لم يكن هناك اختلاف بين علماء المدينة في مسألة ما .وفي قضية العراق المسألة أغرب، إذ يأخذ بعض الأمثلة من مدرسة الأحناف، ثم لا يعمم على الكوفة فقط، بل يعمم على العراق بأكملها .وهكذا يفعل مع الأوزاعي[6]"ويقول في موضع آخر :إن شاخت"يأخذ اعتراضات الخصوم بأن صاحب مدرسة خالف السنة النبوية في المسألة الفلانية، ويأخذ هذه الجزئية الضئيلة التي لا تمثل ١٪، وهي اعتراض من قبل الخصوم، ثم يعمم النتيجة فيحولها إلى مائة بالمئة[7]"كما إن

---

(1)المستشرق شاخت والسنة النبوية"، للأعظمي، ص٨٩.
(2) المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٥.
(3) دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي، (المكتب الإسلامي،١٤٠٠هـ /١٩٨٠م)، ٣٩٨/٢.
(4)المرجع السابق، ٣٩٨/٢.
(5) لمستشرق شاخت والسنة النبوية"، للأعظمي، ص٨٥.
(6) المرجع السابق، ص٨٨.
(7) المرجع السابق

شاخت "لم يكن منهجيا حتى في قبوله اعتراضات الشافعي، لأن ما ذكره الشافعي من رفض هؤلاء السنة النبوية لا يمثل ١٪ مما قبل هؤلاء من السنة النبوية، وعملوا بها، لكن الذي حصل أن شاخت قد أخذ بتلك القضايا (١٪ من الأصل)، ومددها حتى تحولت إلى ١٠٠٪، وكأنه يرى الأصفار على اليمين لا قيمة لها، لذلك لا مانع من زيادة صفرين لا غير[1]".

(5) تجاهل الواقع والمعلومات المخالفة: فمن الأمانة العلمية أن يبين الباحث ما يقف عليه من معلومات تناقض ما توصل إليه من نتائج، وأن يعمل على دراستها وتحليلها، وإخفاء تلك المعلومات من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها بعض المستشرقين. وَقد بين الدكتور الأعظمي وشوع شاخت في هذا الخطأ في دراسته لواقع المدارس الفقهية القديمة، حيث تجاهل٩٩٪ من القضايا التي تدل على أخذهم بسنة الرسول ﷺ[2]ولذلك اعتنى -رحمه الله- ببيان هذه النصوص والمعلومات المخالفة لنظرية شاخت التي لا تمت إلى الواقع بصلة [3].
ويؤكد الدكتور الأعظمي تجاهل شاخت للمعلومات التي تنقض نظريته بقوله" :فعندما تحول شاخت من منهج إلى آخر، واعتمد على الكذب، حتى في هذه الحالة ما أسعفه منهجه ليصل إلى النتيجة التي وصل إليها إلا بتجاهل المعلومات الموجودة أمام عينه"[4].

(6) قلب الحقائق وتزويرها: وهذا خطأ منهجي خطير، ينافي الأمانة العلمية، ويخرج صاحبه -إذا تعمده-من ميدان العلم والمعرفة، فالأمانة العلمية هي الأصل الذي تقوم عليه الدراسات و البحوث العملية. وقد نبه الدكتور الأعظمي على وقوع المستشرق شاخت في شيء من ذلك، حين ناقشه في زعمهَ أن الأحاديث المروية عن إبراهيم النخعي نادرا ما تتعلق بالعبادات، بل تقع غالبيتها في الأمور الفقهية[5]، فقال" :يبدو أن هذا الادعاء غير صحيح، لأنه -على سبيل المثال-الباب الأول (الوضوء) من آثار أبي يوسف يشتمل على ثلاثة وخمسين أثر، منها تسعة وعشرون أثراً تُروى عن طريق إبراهيم وحده، وهذا القدر كاف لبيان خطأ شاخت، حتى في هذه الأمور اليسيرة[6]". وفي رده على كلام شاخت عن المدرستين الفقهيتين في سوريا و العراق، يقول الدكتور الأعظمي" :يلاحظ في الأمثلة التي ذكرها عن فقهاء المدرستين: العراقية والسورية، ونسبة أقاويلهم إلى رسول الله ρأنها أمثلة كاذبة، كما يتبين بعد قليل. وإذا كان المرء يكذب، فكذبه هو المنهج، ولا تنفع المناقشة ولا الدليل[7]".وفي مناقشته لاتهامَ شاخت الإمام الأوزاعي بوضع الحديث، من خلال نسبته ما تعارف عليه المسلمون في عصره إلى النبي ﷺ، يقول الدكتور الأعظمي" :وهنا نجد أن شاخت يلجأ إلى الكذب وينسب إلى الأوزاعي الكذب على رسول الله ﷺ زورا[8]".

(7) -تناقض الأفكار والنتائج: وهذه نتيجة طبيعية لمن يبني دراسته على أسس غير منهجية، فيقع في الأخطاء والتناقضات. و قد اعتنى الدكتور الأعظمي بإبراز التناقضات في كلام المستشرق شاخت، فبعد أن نقل قوله" :إن كافة المدارس الفقهية القديمة -فضلا عن أهل الكلام-قاومت بشدة السنة النبوية كعنصر جديد دخيل في مجال فقههم."وقوله ":أحسن طريق لإثبات أن حديثا ما لم يكن له ثمة وجود في فترة ما، هو إثبات أن الفقهاء لم يستعملوه في مناقشاتهم في تلك الفترة، الأمر الذي لا بد منه إن كان الحديث موجودا ."يقول الشيخ: "كيف

---

(1) المرجع السابق، ص٨٧.
(2)المرجع السابق
(3)المرجع السابق، ص٩٠-٩١.
(4) المرجع السابق، ص١٠١.
(5)Schacht, Joseph. Origins of Mohammadan Jurisprudence, p.234
(6) مستشرق شاخت والسنة النبوية"، للأعظمي، ص٩٨.
(7) المرجع السابق، ص٩٣.
(8)المرجع السابق، ص١٠٤،١٠٣.

نقبل كلام شاخت المتناقض؟!لأنه إذا كانت هناك مقاومة شديدة، فلا يمكننا أن نتوقع ذكر الأحاديث مطلقا، وإن كان الأمر لا بد منه، فلا يمكن أن تكون هناك مقاومة ضد الأحاديث النبوية. فعليه أن يختار أحد الشقين، أما الجمع بينهما فغير ممكن[1]

الخاتمة :

كما تبين لنا من البحث فالاستشراق أسهم في تحديد العلاقة بين الإسلام والغرب ، ولم يكن هذا الاسهام في عمومه إيجابيا ، بل كان له تأثير واضح في هذه الفجوة بين الشرق والغرب ولقد توصلنا إلى النتائج الآتية :

- إنّ الإجابة على السّؤال الجوهري ؟ المتعلق ب: لماذا نسبت العلوم إلى الشرق ؟ فما يتداول أن مصادر العلوم الأوروبية هي اليونان واليونان ليست في الشرق لا بالنسبة لأوروبا ولا إلينا وهو ما يجعلنا نؤكد أن مصدر معارف اليونان هي منطقة العالم العربي والإسلامي ويكفي أن أكابر فلاسفة اليونان كفيثاغورس وأفلاطون نقلا علوم حضارة المصريين .

- استغلال التّنصير للاستشراق في تحقيق بعض أهدافه لذلك وجدنا بعض أسماء كبار المستشرقين من المنصرين

- إغفال المناهج العلمية الدقيقة في تناول مباحث الإسلام لذلك لاحظنا تأثر مناهج المستشرقين بحقيقة نشأته وأهدافه .

- طغيان أهداف المستشرقين على مناهجهم أخرجته عن حقيقة الوظيفة العلمية .

قائمة المصادر والمراجع :

1. "الشيخ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي"، للدكتور محمد أكرم الندوي، موقع رابطة العلماء السوريين . https://islamsyria.com/site/show_cvs/٩٤٩, ٢٠٢٠/٧/٣٠
2. "الشيخ محمد مصطفى الأعظمي ومساهماته العلمية في مجال الحديث النبوي :دراسة استقرائية"، للأستاذ سيد عبد الماجد الغَوري، مجلة الحديث، السنة الرابعة، العدد الثامن، صفر، ١٤٣٦/ديسمبر، ٢٠١٤م .
3. "المستشرق شاخت والسنة النبوية"، د. محمد مصطفى الأعظمي، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، د.م.، ١٤٠٥هـ/1980م).
4. الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، لسعدون الساموك، ط1، دار المناهج، عمان، 2010م
5. التراث والتجديد، لحسن حنفي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م
6. جوزيف شاخت وكليفورد بوزوث : تراث الإسلام ، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرون ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1985م ، ص 64
7. دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية اضاليل واباطيل، لإبراهيم عوض، ط1، مكتبة البلد الأمين، 1998م
8. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي،)المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/1980م .
9. دراسة علم الأديان -أهميتها ومناهج الباحثين فيها- لعبد المجيد بن محمد الوعلان، غير مطبوع.
10. ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، ج1، ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت 2002م ، ص 22.
11. سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

(1)المرجع السابق، ص٨٦.و ينظر:ص٩٣.

12. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، لوليد بن بلهيش العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
13. الشبهات المثارة حول الإسلام وموقف المسلم تجاهها"، لفضيلة الوالد الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، دراسات استشراقية وحضارية، كتاب دوري محكم، العدد الأول، (مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية، تلية الدعوة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ/1993م).
14. شيخي الأعظمي بين معلمة الحديث النبوي وعالمية الانتشار"، للدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، جريدة الجزيرة، ٢٠١٧/١٢/٢٧م
15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
16. عبد الله محمد الأمين نعيم : الاستشراق في السيرة النبوية ، دراسة تاريخية لآراء بروكلمان مقارنة بالرؤية الإسلامية ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، أمريكا ، 1417هـ / 1997مم ، ص 15
17. العيوب المنهجية في سياق الروايات الحديثية عند المستشرق مونتجمري وات في كتابيه محمد في مكة ومحمد في المدينة، لنعمات محمد الجفري، عدد97، سنة29، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، 2014م
18. فؤاد عبد المنعم : من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام ، ط1، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1422هـــ / 2001م ، ص18
19. الفيروزأبادي ، محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط ، ج3، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1399/ 1979م ، ص 241
20. محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ، للمستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، راجعه وعلق عليه: أحمد شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1415ه
21. محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دط ، دار المعارف ، القاهرة ، 1997م ، ص 18
22. مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، د. فتح الدين بيانوني، كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ط1، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
23. المستشرقون والتراث، لعبد العظيم الديب، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 1992م
24. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، 2008م
25. مناهج البحث العلمي، لعبد الرحمن بدوي، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م
26. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، 1985.
27. مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية، لثائر علي الحلاق، العدد24، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، 2015م
28. منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، لمحمد بن صامل السلمي، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1988م
٣٠.29

Al-Azami, M. Mustafa, On Sahacht's Origins of Mohammadan Jurisprudence, (Suhail Academy, Lahore, Pakistan٢٠٠٤)

). ١٩٥٠Schacht, Joseph, The Origins of Muhammadan Jurisprudence, (the Clarendon Press, Oxford

Id., p. 102. Cf. James Robson, "Ibn Ishāq's use of the Isnād (Bulletin of the John Rylands Library, Manchester38, 1955/56),

Cf. Al-Azami, On Sahacht's Origins of Mohammadan Jurisprudence,

Youssef courbage et Manfred Kropp : penser lorient traditions

/https://ar.wikipedia.org/wiki ألفونس_منغنا ,٢٠٢٠/٧/

https://en.wikipedia.org/wiki/Alphonse_Mingana,

٢٠٢٠/٧/٣٠

http://www.al.,٢٠٢٠/٧/٣٠jazirah.com/0382/03828002/ln81.htm

Roger portal : orientalisme sovietique et extreme – orient politique etrangere v 13 n 4 anne 1948 P : 329

Lorientalisme a pu serviret – helas , servira des buts bien eloignes des nobles ambitions scientifiques < ibid P :15